

المستخلص

نوفل شاكر تسكام. أشكال التعبير في شعر مظفر النواب (رسالة ماجستير). - بغداد :
الجامعة المستنصرية :كلية الآداب : قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٩

تساءلنا في المقدمة عما إذا كان النواب شاعراً حدثياً ، تمكن من تطويع أدواته الشعرية، ليتسنى له تأهيل نصه للولوج الى باب الحداثة ؟

ولقد تبين إن مستويات المتن النوابي ، كانت فاعلة ومؤهلة للبلوغ إلى هذه المرحلة، بحيث لا نجانب الصواب بقولنا إن متن النواب الشعري هو متن حدثي متفرد ومتميز له سلطة الحضور بين المتون الشعرية الأخرى المعاصرة للشاعر.

وقد توصلنا إلى هذه النتيجة من خلال استقرارنا لمفردات هذا المتن ومستوياته التعبيرية، فوجدنا أن الشاعر قد لون متنه هذا بثلاثة أشكال تعبيرية استطاع من خلالها أن يطعم شعره، وينمق أسلوبه الشعري بها ، ليسمح لطاقت اللغة التعبيرية من أن تنفجر في هذا المتن ، وقد كانت قراءتنا لهذه الأشكال قد توزعت على : الشكل القصصي ، والشكل المسرحي، والشكل الرمزي

أما على صعيد الشكل القصصي، فقد تلمسنا ملامح الأداء القصصي في شعره فوجدناه يفيد من معطيات فن القص، ويوظف التقنيات السردية المتنوعة، ولاسيما فيما يخص بناء الزمان السردية، أما بناء المكان فقد وظف الشاعر ثلاثة أنواع من الأمكنة هي: الأليف والمعادي والعتبة ، أما على مستوى بناء المنظور فقد قام الشاعر بالإفادة من توظيف عدة أنواع من الرواة وذلك من خلال تناولنا لهذا الموضوع من وجهة نظر الناقد البنيوي (جينيت) تحت عنوان التبئير، فوجدنا نصوص الشاعر، تنقسم بحسب أنواع التبئير الثلاثة فمنها ما كان تبئيره صغراً (الحكاية غير مبالغة) ومنها ما جاء تبئيره داخلياً ، ومنها ما كان تبئيره خارجياً، ووجدنا أنه الشاعر يستخدم التبئير الداخلي بأنواعه الثلاثة الفرعية: الثابت والمتغير والمتعدد حيث نجح الشاعر في توظيف الرواية البوليفونية (المتعددة الأصوات) كما يتجلى ذلك بوضوح في قصيدة (بحار البحارين) .

وعلى صعيد الشكل المسرحي ، قام النواب بتوظيف عناصر بناء المسرحية وهي الصراع والحوار والشخصية، فكان الصراع في قصائد النواب يأتي على سجتين : الصراع الخارجي ، والصراع الداخلي ، فكان الصراع الخارجي يحدث بين البطل والخصم، أو البطل والمجتمع ، أما الصراع الداخلي فكان يحدث في داخل الشخصية ، بين القيم بالواجب، أو التقاعس عنه، بين العقل والعاطفة بين الثورة والرضوخ والتسليم إلى القدر .

أما الحوار الشعري ، فقد نجح الشاعر في تشكيل لغة حوار شعري يتنافذ من خلالها الشعري بالدرامي باستخدام مكثف لعنصري الاقتصاد والتوتر اللذان يركزان على عناصر الفاعلية الدرامية في الكشف عن الشخصيات وعرض الأفكار مع احتفاظ لغة الحوار بمكثزاتها الشعرية، كما أفاد النواب من استخدام المفارقة في تدعيم الأسلوب الدرامي في حوار ه .

أما على صعيد بناء الشخصية فقد كان الشاعر حريصاً على بناء شخصياته الدرامية من مستوياتها الثلاثة: النفسية، والاجتماعية والمادية (الفسولوجية) مع ملاحظة أن الشاعر كان يركز على البعد النفسي في بنائه للشخصيات الهزلية التي جاءت شخصيات نمطية مفتقرة إلى النمو ، وغالباً ما تأتي هذه الشخصيات النمطية في قصائد الهجاء السياسي التي كان النواب يبرع في كتابتها كقصائد : (تل الزعتر) و(أيها القبطان) و(الوتريات الليلية) وغيرها .

أما على مستوى البناء الدرامي لقصائد النواب المسرحية والتي جاءت متوافرة على جميع عناصر بناء المسرحية، حيث وجدنا أنها تتمثل في ثلاثة قصائد هي : (صرة الفقراء المملوءة

بالمفجرات)، و(بحار البحارين) و(الوتريات الليلية) فقد قام الشاعر بمراعاة مراحل البناء الدرامي، من حدث متصاعد ثم نقطة تحول إلى الذروة ومن ثم الحدث الهابط فوجدناه يسير على هذا الترتيب، ولكنه لا يقسمه بالتساوي فغالباً ما يستأثر الحدث المتصاعد بمساحة كبيرة من القصيدة، كما أن النواب يعمد إلى تقطيع أوصال هذا البناء الدرامي بمواقف خارجية تقوم على التدايعات الوجدانية أو التجريد والتحليق في عالم التصوف مما يضعف هذا البناء ولاسيما قصيدة (الوتريات الليلية) التي قام الشاعر بتقطيع أوصال بناءها الدرامي على نحو يبدو متعمداً، ولعل ذلك يرجع إلى كون الشاعر يكتب قصيدة تحمل بين حنباتها ملامح المسرح، ولا يكتب مسرحية بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة.

أما في جانب الشكل الرمزي، فقد قام النواب بتوظيف نوعين من الرموز: الرموز التراثية، والرموز المعاصرة، والرموز التراثية تمظهرت في شعره بعدة وسائل أبرزها التناص والصورة البيانية والحوار مع الشخصية التراثية التي يقوم الشاعر باستدعائها، وقد قام الشاعر باستحضار الطقوس التراثية والشعبية في توظيفه لهذا النوع من الرموز، أما النوع الثاني فقد قام الشاعر بانتقاء شخصياته الرمزية من الحياة اليومية، وركز على اختيار شخصيات لمقاتلين وفدائيين وثوار ينتمون لحركات المقاومة المعاصرة التي ظهرت في العالم العربي في التاريخ المعاصر، وأفاد الشاعر من تقنية (تراسل الحواس) بكثرة في هذا النوع من الرموز، كما أن الشاعر قام بتوليد رموز من لدنه، رموز جاءت من خيال الشاعر وتجربته الخاصة لكنها رموز قليلة جداً لذلك لم تستأثر بعنوان مستقل